دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الدرس الرابع

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1442 / 1441 هـ
2021 / 2020 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الحضارة العربية القديمة في بلاد الرافدين

أولًا - دول بلاد الرافدين :

كان للوضع الجغرافي لمنطقة المشرق العربي وتوزيع اليابسة والماء دوره في حركة شعوب المنطقة، ودفعها إلى التحول من مكان لآخر منذ أقدم العصور، فالجزيرة العربية بامتدادها الشمالي الذي يعرف ببادية الشام والجفاف الذي خيم عليها جعل سكان المنطقة يتجهون دائمًا نحو الشمال إلى منطقة الهلال الخصيب الغنية بوفرة مياهها في العراق حيث نهرا دجلة والفرات، وبلاد الشام بأمطارها وأنهارها الصغيرة، هذه المنطقة اجتذبت إليها دائمًا سكان الجزيرة العربية كلما زاد عددهم، أو حلت بها موجة جفاف عامة، وهذا مما جعل منطقة الهلال الخصيب إحدى أقدم مناطق الحضارات في العالم .

عُرِفَت بلاد الرافدين في البداية بنظام دويلات المدن، ثم فيما بعد بنظام الممالك الضخمة كما هو الحال في مملكة سرجون الأكادي ومملكة حمورابي البابلي وممالك الاشوريين ومملكة نبوخذ نصر ومملكة بابل الجديدة (الكلدانية) .

1 - السومريون :

في فترة ترجع إلى **2800** ق.م، تمكن شعب صغير عاش في جنوب بلاد الرافدين بين نهري دجلة والفرات حيث كان النهران يصُبَّان بدلتا واسعة تمكن من

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

إقامة حضارة قُدِّر لها أن تكون أقدم الحضارات، وهذا الشعب عُرِف باسم السومريين والمنطقة الصغيرة التي عاش فيها اسم سهل سومر أو سهل شنعار.

شكل رقم)5(

خريطة تُمثل المنطقة الصغيرة التي عاش فيها السومريون بمنطقة بلاد ما بين النهرين، عن شبكة المعلومات الدولية من صور خريطة سومر في بلاد ما بين النهرين

أقام في البداية في منطقة مستنقعات لا تشجع الإنسان على الاستقرار والمعيشة إلا أنه بمرور الزمن، وبفضل التعاون بين أفراده تمكن من تجفيف المستنقعات، ونظّم الري وطوّر الزراعة، وأنتج قدرًا كبيرًا من الطعام مَكَّن الناس من التخصص وبدأ الاتجاه إلى تقسيم العمل.

ولعب المعبد دورًا كبيرًا في هذا الاتجاه، فكهنة المعبد جمعوا جزءًا من محصول الفلاحين وكلفوا البعض منهم ببناء المعبد والمباني الملحقة به وأماكن الإقامة وأحاطوا كل ذلك بأسوار، واستغل الطمي في جميع هذه الأعمال كما كلفوا آخرين بالعمل في حرف أخرى، وظهرت المدينة وتطور أثناء ذلك نظام حكم المدينة فظهر الملوك ومساعدوهم.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وهكذا ظهر حكام يحكمون المدن، وكهنة يديرون المعابد، ولعب المعبد دورًا آخر هو تطوير نظام رموز للتسجيل والكتابة والحساب ولعل هذا كان أهم عمل أنجزه السومريون .

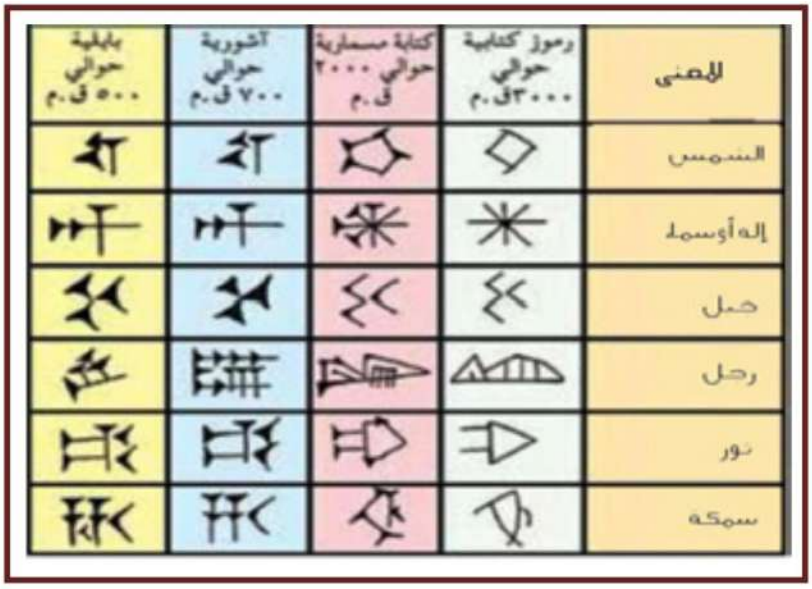

شكل رقم)6(

يُمثل بعض رموز الكتابة والحساب في بلاد ما بين النهرين

وقامت في السهل مجموعة من المدن المستقلة تسيطر كل مدينة على الأراضي الزراعية المحيطة بها والتي يملكها معبد إله المدينة وأهالي المدينة، ومن هذه المدن أور، وأوروك، وأريدو ، ولاغاش ، ونيبور ، وايسين ، ولارسا ، وكيش ، واوما ، وسيبار ، وبنى ملوك هذه المدن المعابد لآلهتها، وحفروا الترع، وقادوا جيوش المدن في الحروب .

وقدمت لنا النقوش معلومات مفصلة عن حركة إصلاح قام بها أوركاجينا ملك مدينة لاغاش للقضاء على فساد الهيئة الحاكمة في المدينة وإرجاع الحقوق إلى أصحابها.

وتبع ذلك عهد جديد تمثل في قيام الدولة الأكادية بقيادة (سرجون الأكادي) في شمال سهل سومر .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

2 - الأكاديون :

إن تاريخ منطقة بلاد الرافدين هو تاريخ الهجرات المستمرة والمتتابعة من الجزيرة العربية، موطن الجنس السامي إلى هذه المنطقة، بل وإلى منطقة الهلال الخصيب . وهذا ما حدث لسهل سومر بعد أن تعب من الصراع المستمر بين المدن وقع تحت حكم الأكاديين الذين جاءوا في هجرة سامية جديدة خلال القرن الخامس والعشرين ق.م . وتسربوا إلى المنطقة بالتدريج من جهة الشمال إلى أن استوطنوا الريف والمدن واتصل بعضهم بحكام المدن وتمكن أحدهم وهو (سرجون) من الاستيلاء على حكم مدينة كيش فتغير تاريخ المنطقة تغيرًا واضحًا، واتجه (سرجون) منذ البداية للاستيلاء على سهل سومر بأكمله ثم إلى الشمال من السهل مدينة أكاد التي جعلها عاصمة له، ومنها أسس إمبراطورية كبيرة، وغزا الشمال والشرق والغرب فاستولى على عيلام، ودخل آسيا الصغرى، وبلاد الشام، ووصل إلى أرض الكنعانيين . كان الأكاديون ساميين فأدخلوا إلى المنطقة ثقافة جديدة هي الثقافة السامية، وأقاموا أول إمبراطورية مركزية في المنطقة في الوقت الذي استمرت فيه مظاهر الحضارة الأخرى تسير في طريق تطورها الطبيعي .

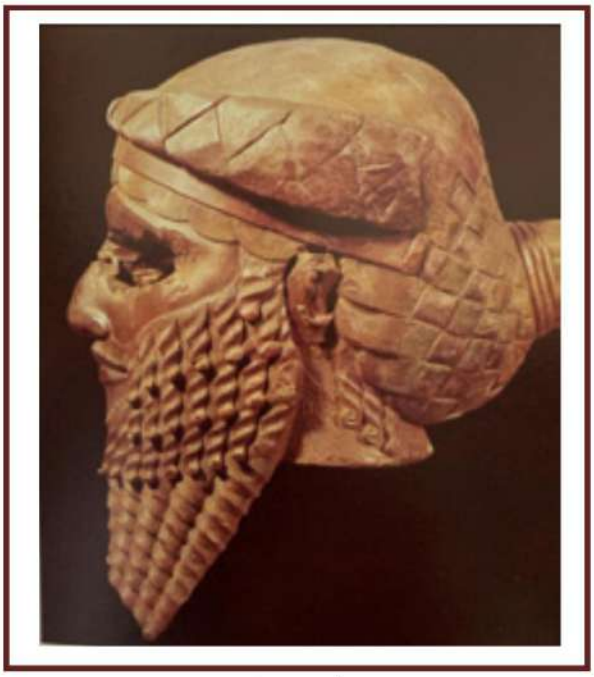

شكل رقم)7(

رأس من النحاس بالحجم الطبيعي يُمثل سرجون الأكادي مؤسس الدولة الأكادية عن
Alain Schnapp , préhistire et antiquité , Flammarion , Paris , 1997

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ترك سرجون الاكادي الحكم لذرية كانوا ضعافًا، فانتشرت الفوضى، وانفصلت المناطق الواحدة تلو الأخرى . وفي عام **2200** ق.م وقع سهل سومر فريسة لغزو سكان الجبال الذين كانوا يسمون الغوثيين وقد وصفوا بالوحشية، فأحرقوا ودمروا وأقاموا فترة طويلة يحكمون السومريين والأكاديين معًا .

وسط هذه الأحداث حاولت مدينة أوروك السومرية إحياء التاريخ السومري من جديد، فثارت ضد حكم الغوتيين ، وألحقت الهزيمة بملكهم، فانسحبوا من السهل في عام **2100** ق.م .

إلا أن زعامة سهل سومر وأكاد آلت إلى مدينة أور وملكها أورنامو، وكان العصر عصر سلام، فلم يحاول أن يتوسع ولكنه فضّل أن يحقق إنجازات حضارية، فنشر الأمن والنظام، وفرض حكم القانون، وحفر الترع وبنى معابد كثيرة في مدن مختلفة، وأدخل تحسينات على طرق المواصلات، ومن أهم ما بقي من أعماله البرج العالي (الزاقورة) بمدينة أور الذي بناه من الطين المشوى بأبعاد واسعة لإله القمر " نانا " .

وكان من معاصري أورنامو الملك (غوديا)، ملك مدينة لاغاش .

وفي بداية الألف الثاني خلال **2000** ق.م ، أصبح اجتياح العموريين لسهل سومر وأكاد كاملا فاستولوا على حكم كثير من المدن في السهل، ودخلت المنطقة في فترة تميزت بقيام مدن مستقلة في الشمال والجنوب، فقامت في الجنوب مدينة إيسين المستقلة في الشمال ومدينة لارسا في الوسط وأسس العموريون مدينة بابل .

سيطرت مدينة إيسين على السهل أولًا، واشتهر ملكها لبيت عشتار بقوانينه، ثم تمكنت مدينة لارسا في ما بعد من السيطرة على السهل، وقامت حروب لبعض الوقت بين هذه المدن الثلاث .

وقامت في الشمال مدينة إشنونا بالقرب من الجبال، وقد اشتهرت إشنونا بقوانينها . وقامت مملكة أشور ومملكة مدينة ماري على الفرات وهي مدينة قديمة غزاها سرجون الأكادي، وغزاها ملوك مدينة أور فيما بعد .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

كان النزاع العسكري بين هذه المدن الشمالية مستمرًا، كل مدينة تحاول التوسع على حساب الأخرى للسيطرة على طرق التجارة المتجهة من الجنوب إلى الشمال، وبينما كانت الأمور تسير على هذا المنوال كانت مدينة بابل تتطور بسرعة لتصبح عاصمة لإمبراطورية كبيرة .

3 - العموريون (الأموريون) (الدولة البابلية الأولى) :

قامت في الشمال مملكة آشور بقيادة (شمسي حدد الأول)، وكان هذا الملك الآشوري معاصرًا للملك البابلي (سن موبليت)، الذي أصبح حاكمًا على بابل خلال **1800** ق.م . وبعد أن وطد أركان دولته سلمها إلى ابنه (حمورابي) الذي جعل من مدينة بابل عاصمة لدولة مركزية كبيرة، وبعد أن وطد حكمه في الداخل سار ضد لارسا في الجنوب واشنونا في الشمال، واستولى على أشور بعد موت شمسي حدد وتتبع نهر الفرات فاستولى على ماري وضرب العيلاميين، وقد أبدى (حمورابي) مهارة في إدارة دولته وتشهد على ذلك قوانينه التي خلفها، والمعروفة باسم قانون حمورابي، وقد وجدت نسخة من هذا القانون على نصب من حجر الديوريت عثر عليه في أطلال مدينة سوسة العيلامية (إيران)، وهو محفوظ حاليًا في متحف اللوفر في باريس، ويغطي نص القانون كامل سطح النصب باستثناء القمة التي تحمل نقش نحتي بارز يمثل الملك حمورابي واقفًا يستلم القوانين من الإله (شمس)، تتألف هذه الوثيقة الهامة من ثلاثة أجزاء وهي : المقدمة، ومتن وهو صلب القانون، وخاتمة، ويتألف المتن وهو نص القانون من)**282**(فقرة تناولت أمور القضاء والأمن وحقوق المحاربين ومسؤولياتهم، وعقود الزراعة، وشروط القروض، والأحوال الشخصية من زواج وطلاق ومواريث،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والقصاص والتعويضات، وأجور أصحاب المهن ومسؤولياتهم، ونلاحظ أن معظم أحكام هذا القانون تأخذ بمبدأ القصاص وهو " العين بالعين والسن بالسن ".

شكل رقم)8(

يُمثل نصب حجر الديوريت الذي يحتوي النحت البارز الذي يمثل حمورابي وهو يستلم القوانين من الإله شمش ، وأسفل النحت توجد نصوص القانون . ، عن

Albert châtelet , Histoire de L'art , Libraire Lqrousse , Paris

وبلغت الدولة في عهده أقصى اتساعها، ولكنه تركها بعد ذلك لخلفاء ضعاف أولهم ابنه سمسو أيلونا الذي كان عليه أن يبذل جهودًا كبيرة لدرء الأخطار التي هددت الدولة في الداخل والخارج، ولقد أدخل إصلاحات في الداخل ولكن بعد فترة من الزمن قاومت مدة قرن ونصف الكاشيين والحثيين حتى عام **1530** ق.م . وسقطت أثر هجوم حثي على مدينة بابل أزالها كدولة، وبينما ثَبَّت الكاشيون أقدامهم في منطقة بابل وما يحيط بها كوَّن الحوريون مملكة ميثاني في آشور

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وبقيت منطقة وادي الرافدين مهددة بالغزو الحثي لفترة من الزمن واستمر حكم الكاشيين مُدَّة أربعمائة سنة حاولوا خلالها ضم سهل سومر وأكاد .

4 - الآشوريون :

قامت هذه الدولة في القرن الرابع عشر ق.م خلال **1400** ق.م بقيادة (أشور أوبليت) الذي بدأ في تأسيس إمبراطورية فاستولى على بابل وعلى شمال بلاد الرافدين، وفرض سيطرته على المدن الفينيقية، ولكن عنايته الكبرى كانت موجهة ضد الآراميين الذين كانوا يتوغلون في وادي الرافدين بكل عزم واستماتة، إلا أن الآراميين استمروا في طريقهم، وبعد فترة من الانكماش نهضت أشور من جديد، في نهاية القرن العاشر ق .م. خرج الآشوريون بقيادة (أشور ناصر بال الثاني) في حملات مدمرة سفكت فيها الدماء وجهت ضد الممالك الآرامية وآسيا الصغرى وغربًا نحو البحر المتوسط، واستمرت على يد ابنه (شلمنصر الثالث) في القرن التاسع ق.م، وقد أقام في آخر حياته في عاصمته نمرود إلى أن مات، وقد استمر خلفاؤه في بذل جهودهم للمحافظة على الإمبراطورية واصطدم الآشوريون في هذه الفترة لأول مرة بالشعب الميدي (الفارسي)، وبعد فترة أخرى من الفتور استمرت نصف قرن نشط الآشوريون مرة أخرى باستخدام القوة ضد أرمينيا، وأمراء بلاد الشام وأجبروهم على دفع الجزية، واستخدموا طريقة تهجير شعوب بأكملها من مكان إلى آخر .

وفي القرن الثامن ق.م تولى (سرجون الثاني) الذي أخذ جزءًا من اليهود أسرى إلى بلاد الرافدين كما حارب مدينة بابل التي قامت فيها دولة كلدانية تَوَلَّى بعده ابنه (سنحاريب) الذي بنى مدينة نَيْنَوى كعاصمة للآشوريين وفي القرن السابع قبل الميلاد جاء (أشور حدون) الذي اتجه إلى مصر وتمكن من احتلالها وضمها إلى الإمبراطورية الآشورية، وقد ثارت مصر في آخر عهده فأرسل إليها قائده (شانا بوشو) لإخمادها ولحق به، ولكنه مات في الطريق سنة **669** ق.م فتولى بعده أبنه (أشور بانيبال) الذي أعاد احتلال مصر، ولكنها ثارت ضده مرة أخرى واضطر لتعيين حكام مصريين لحكمها .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقد دبت الفوضى في الإمبراطورية عندما تركها لأبنائه الضعاف فوقعوا فريسة سهلة لأعدائه من الميديين (الفرس) والكلدانيين، الذين سرعان ما هاجموا الأراضي الآشورية نفسها، وعبثًا حاول الشعب الآشوري الدفاع عن بلاده ولكن بدون جدوى، فسقطت مدينة نَيْنَوى سنة **612** ق.م إثر هجوم كاسح من الميديين والكلدانيين.

5 - الكلدانيون (الدولة البابلية الثانية) :

على أيام (أشور بانيبال) تمكن أحد الحكام في الجنوب من الاستيلاء على الحكم في مدينة بابل، كان هذا الشخص ينتمي إلى قبيلة الكلدي الآرامية واسمه (نبو بولاسر) . استفاد من ضعف الدولة الآشورية التي عجزت عن إلحاق الهزيمة به، ولكنه احتل سومر وأكاد، وبينما كانت الحرب بينه وبين الآشوريين مستمرة هاجم الميديون الدولة الآشورية فجأة واستولوا على مدينة أشور وحولوها إلى أنقاض سنة **614** ق.م . وصل الكلدانيون متأخرين ولكنهم اشتركوا في مهاجمة نينوى كما سبقت الإشارة فشهدوا بذلك سقوط آخر معقل آشوري . وقد عقدت مصاهرة بين البيت الميدي والبيت الكلداني فقوت التحالف الذي ظهر بينهما في الحرب ضد الآشوريين .

تولى نبو خذ نصر الثاني العرش بعد والده، ويُعد من أبرز ملوك الدولة البابلية الحديثة، وقد اتجه منذ توليه الحكم إلى إعادة تجميل مدينة بابل وإعادتها إلى سابق عهدها، ومن بين المباني المعمارية المهمة التي شيدت في عهده الزاقورة الضخمة التي عرفت لدى الكتاب الإغريق والمسلمين باسم " برج بابل " ، بالإضافة إلى تلك الحدائق المدرَّجة التي عرفت باسم حدائق بابل المعلقة، والتي اعتبرها الإغريق إحدى عجائب الدنيا السبع . ومن بين الأعمال الرائعة التي شيدت في عهد " نبوخذ نصر " البوابة الرائعة المعروفة باسم بوابة عشتار وهي بوابة مزينة بمناظر جميلة عملت

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

بالقرميد المزجج المتعدد الألـوان، وقـد نُقلـت مـن العـراق إلى ألمانيـا أثنـاء الهيمنـة الأوروبية على المنطقة، وهي حاليًا بمتحف برلين بألمانيا .

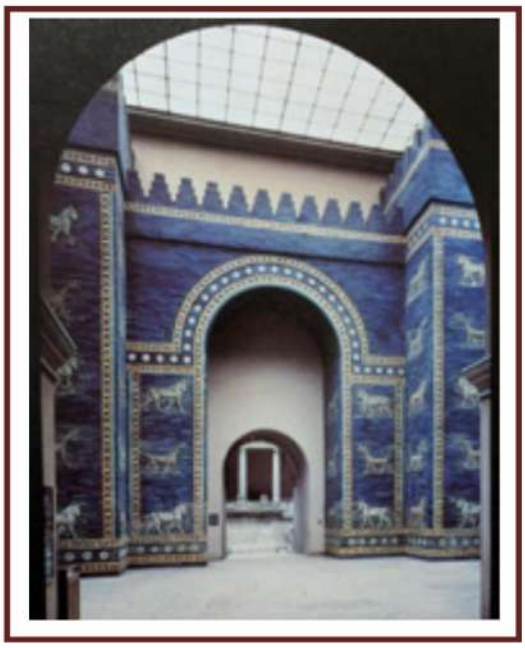

شكل رقم)9(

بوابة عشتار التي نقلت من العراق إلى برلين بالمانيا ، وذلك أثناء الهيمنة الأوروبية على العراق . ، عن
Albert châtelet , Histoire de L'art , Libraire Larousse , Paris

لقد استولى نبوخذ نصـر على بلاد الشام واحتل مدينـة القـدس وأخـذ جـزءًا مـن اليهود أسرى إلى بلاد الرافدين سنة **586** ق.م .

حكم نبوخذ نصر **42** سنة وعنـدما مـات تـرك الحكـم لأبنائـه وأحفـاده، وبعـد نزاعات داخلية حدثت في بابل سقطت المدينة في يد (قورش) ملك الفرس سـنة **539** ق.م وأصبحت ولاية فارسية وأصبح حكم هذه المنطقة منذ ذلـك التـاريخ في أيـدي غرباء عنها، واستمر هذا الوضع إلى ظهور الإسلام .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا